

المواطن

تمهيد:

إلى المواطن محور الموضوع وقطب البحث الذى يقيم فى الوطن ناتى سكناً والذى ينتمى إلى الوطن جنسية ووطنية والذى يتفاعل بالمواطنة وينشط متمتعاً بحقوقها موفياً بالتزاماتها.

التعريف بالمواطن:

المواطن يأخذ جذوره من الوطن ليس أرضاً ولا ماء ولا شجراً ولا رملاً ولا حجراً، ولكن الوطن فى أوسع معانيه الذى يمنح المنتمى إليه الإقامة والحماية والانتماء والعمل والكسب والاستقرار والتنقل والتعليم والاستشفاء والحرية وحق المشاركة فى الحكم والتوجيه واستعمال الفكر واليد واللسان وهى جميعها متاحة من مدلولات الكلمة. والمواطن يوطن الوطن ليكون معه كلما كان معه.

ويلتقى المفهوم الأسمى للوطن مع المفهوم الأسمى للإنسان فى أنه ليس تجريدياً، ولكنه يأخذ من كل مضمين الوطن ليمنحه كل مضمين المواطن لينتقل مفهوم المواطن إلى مفهوم أشمل وهو المواطنة. وبذلك يزيد المواطن اقتراباً من أسمى مفهوم الإنسانية فتصبح المواطنة إنسانية مضافاً

إليها التعلق بشخص آخر يشاركه في الوطن، ويقتسم معه كل مضامين الوطن والمواطن^(١).

المفهوم السياسي للمواطن:

هو ذلك الفرد الذى يعيش فى الوطن له من الحقوق وعليه من الواجبات. والمواطن الصالح الذى يلبي نداء الوطن ويدافع عنه بروحه وماله وبكل ما يملك من فكر وثقافة وخبرات فى شتى الميادين هو ذلك العامل والفلاح والمعلم والطبيب والعالم الذى يشارك بفاعلية فى جميع الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية^(٢).

مفهوم الإنسان المواطن فى الفكر المعاصر:

هو الكائن الذى يجب أن تتجه جميع أنواع نشاطه إلى تنمية جسمه وروحه وحريته وكرامته. وفى كلمة واحدة إنسانيته. فهو المواطن الإنسان. وفى المرجعية الأوروبية الحديثة المعاصرة يقدم لنا نموذجاً للكمال الإنسانى فكرياً وأخلاقياً وجمالياً^(٣).

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى من كتابه «فيض الرحمن فى تربية الإنسان» طبعة ٣، الجزء الأول، ص ٢٥ وما بعدها.

(٢) د. محمد زكى عويس من مقال المتأوطنون له فى جريدة الأخبار عدد ١٦٨٢٨ سنة ١٩٠٦/٦/١٩، ص ٥٥.

(٣) د. محمد عابد الجابرى مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القديمة (٢٦) قضايا الفكر العربى.

المواطن من وجهة نظر القانون:

هو صاحب الحق الذى يستأثر به دون غيره فيتمتع بما يخوله من سلطات، وهو قسمان:

(أ) الشخص الطبيعي: الإنسان بما له من أهلية وجوب أى صلاحية لاكتساب الحقوق والتحمل بالالتزامات وهى عند البعض أهلية كاملة واستثناء توجد ناقصة ليعتبر صاحبها قاصراً كالصغير المميز والسفيه أو تكون معدومة كالمجنون والصبي غير المميز.

وتبدأ شخصية الإنسان بتمام ولادته حياً وتنتهى بوفاة وفاته وفاة طبيعية، واستثناء إذا كان مفقوداً يحكم القاضى بموته بمضى أربع سنوات على فقده إن كان يغلب على غيابه الهلاك بحرب أو فيضان أو زلزال.

وللشخص المواطن حالة تغطى على الجنسية التى تعنى انتسابه للدولة والوطن وقد تكون أصلية وقد تكون مكتسبة بشروط يحددها القانون.

وهناك قرابة النسب وقرابة المصاهرة. والحالة الدينية التى توضح الدين وله اسم يطلق عليه. وقد يكون له لقب يضاف لاسمه.

(ب) الشخص الاعتبارى أو المعنوى: هى شخصية افتراضية مجازية أثبتتها القانون لجماعات من البشر أو لمجموعات من الأموال لغرض اقتصادى أو اجتماعى أو لهدف سياسى. وله بداية ونهاية تتحددان فى قرار القانون بالإنشاء أو الإلغاء وله اسم يختلف عن أسماء مكونه

وموطن وجنسية وذمة مالية^(١) والأمثلة عليه: الشركات - الجمعيات -
المؤسسات - الهيئات - النقابات.

المواطن من منظور إسلامي:

هو الإنسان المخلوق من صانع الوجود وهو - كما أراده الله - سيد على
جميع أجناس الكون. والمواطن كلمة تعنى التعامل فى تجاوب مع الوطن
وليس مجرد الحياة فى رحابه، ولكن فى تجاوب مع مراحل حياته.
قالوطن يسعد ويشقى ويسمو علمياً وحضارياً وسياسياً بمواظنيه^(٢). وقد
عبر الشاعر^(٣) عن هذا المعنى السامى بقوله:

فلا هطلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلاد!

المواطن فى الدولة الإسلامية:

باعتباره إنساناً: طبيعته - شخصيته - مكانته.
أولاً: طبيعته: مزيج من المادية والروحانية وكان جديراً بحمل أمانة
التكليف وعمارة الكون بأصل خلقته التى أرادها الخالق المبدع الذى
أحسن كل شىء خلقه^(٤).

(١) الشيخ محمد متولى الشعراوى، من فيض الرحمن فى تربية الإنسان، طبعة ثالثة، جزء
أول، الكتاب الذهبى روزاليوسف.

(٢) د. محمود سلام زناتى، مبادئ القانون أو المدخل إلى دراسة القانون سنة ١٩٧٧،
صفحة ٣٣٢-٣٧١.

(٣) الشاعر هو أبو العلاء المعرى، شاعر عربى كان كفيف البصر.

(٤) د. محمد أنيس عبادة سلسلة دراسات فى الإسلام عدد ١٥٨، المجلس الأعلى

للشئون الإسلامية.

ثانياً: شخصيته: شخصية بارزة لا تفنى في مجتمع الدولة وإنما تقوم بإعانة الوطن وتعمل على بقائه وصلاحه كما تعمل الدولة على بقاء هذه الشخصية.

وصلاح كل منهما ضروري للآخر فلا تنافر بين الاثنين ولا تعارض^(١).

ثالثاً: مكانته: للمواطن مكانة كبرى بينها الإسلام من ثلاث نواح:

(أ) أكرمه الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٢).

(ب) استخلفه في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣).

(ج) حمّله الأمانة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٤).

والإسلام رفع شأن الإنسان المواطن لذاته لا لاعتقاده وعقيدته. فالآيات القرآنية السابقة تتحدث عن الإنسان تارة وعن بني آدم تارة

(١) الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، سلسلة صوت الحق، توزيع دار الجهاد، دار الاعتصام.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

أخرى. ومعنى هذا أن كل إنسان له فى الإسلام قدسية الإنسان إنه فى
حمى محمى وحرم محرم ما لم يهتك هو حرمة نفسه وينزع بيده الستر
المضروب عليه بارتكاب جريمة ترفع عنه تلك الحصانة^(١).

ويتميز المواطن الإنسان المسلم بأنه يستمد قيمه وسلوكه من السماء لا من
الأرض ويستمد شرعيته التى تنتظم سلوكه من الوحي لا من الهوى.

وأما بالنسبة للمرأة فهى جهاز روحى عجيب يلقى فى قلب الرجل
أسرار القوة ومعانى الثقة بالنفس، وهى إنسان كريم وأسمى ما فيها
إنسانيتها الرفيعة؛ وقد قضت سنة الله أن تجعل كرامتها منوطة برعاية
أمانتها الخاصة، وأن تجعل سعادتها منوطة بأداء وظيفتها مشاركة
فى تكوين الأسرة جنباً إلى جنب مع الرجل بصلة المودة والرحمة^(٢).

المواطن الإسلامى تكوين محمدي:

لن يبلغ المواطن المؤمن هذا التكوين إلا إذا ارتبط بشخص سيد
المرسلين ﷺ برباطين متلازمين.

الأول: رباط الإيمان بذاته النبوية: آية هذا الإيمان أن يمارس
المواطن المسلم بمكوناته الإنسانية تلكم الفاعليات الشامخات التى أرسى
ركائزها سيد الموحدين عليه صلوات الله، وهذه الفاعليات كما يأتى:
- الفاعلية الأولى: حفظ الأبدان بطهارة الإسلام ونظافة الإيمان.

(١) فهمى هويدى «مواطنون لا ذميون» أولى سنة ١٩٨٥، صفحة ٨١ دار الشروق.

(٢) د. عبد الرحمن عميرة، رجال ونساء أنزل فيهم قرآن، مجلد ثانى صفحة ٣٧.

– الفاعلية الثانية: تنقية الأرواح بكثير الأذكار وبعديد الصلوات.

– الفاعلية الثالثة: تهذيب الأنفس بجمال الأخلاق وتجميل

الخصال.

– الفاعلية الرابعة: تعليم العقول بعلم القرآن وبتعاليم أقوال

الرسول ﷺ. وبممارسة المؤمن المواطن لهذه الفاعليات الشامخة تنطبع

مكوناته الذاتية بالكينونة البشرية للرسول المصطفى ﷺ فيسمو إلى

علياء الإسلام.

الثاني: رباط الانتماء لذاته النبوية: وآية هذا الانتماء أن يحقق كل

مواطن مسلم بمرئياته الانفرادية تلكم التفاعلات الراسخات التي جمع

على محورها إمام المرسلين ﷺ عامة أهل الإسلام وهذه التفاعلات

كما يلي:

التفاعل الأول: أن يتبين بعقله فوائد تباين الطائفيات ليكون الواحد

في تجمعاتها.

التفاعل الثاني: أن يلتمس في نفسه عدالة فوارق الطبقات ليصير

النافع في مجتمعاتها.

التفاعل الثالث: أن يتعرف بروحه إلى خواص ألوان القوميات ليصبح

الواحد في مجاميعها.

التفاعل الرابع: أن يرتاح بدنه لسكنى التضاريس الإقليمية ليمسى

المواطن في جميعها.

وبإتفاق كل مواطن مسلم لهذه التفاعلات الراسخات تصطبغ مرثياته
الإنفرادية بالكينونة البشرية للزعيم المجتبي ﷺ فيسمو بمفرده
إلى علياء المسلمين. بهذا الرباط الإيماني الانتمائي يكون كل من أراد
الارتقاء إلى المعية المحمدية المانعة بمكوناته الإنسانية وبمرثياته
الانفرادية محمدي التكوين وعندما يصير كل فرد من المسلمين محمدي
التكوين يتحول عنده الالتزام المتزامن والمتتابع من التزام بأداء إلى أسوة
باقتداء.

وهكذا فالارتباط بشخص سيد البشر محمد ﷺ يتكون من كل مسلم
مواطن محمدي التكوين جمع طريق المعية المحمدية المانعة تحت ظل
راية الزعامة المحمدية الجامعة فيكون عامة المواطنين المسلمين جمع
إنسان محمد ﷺ (١).

(١) الوثيقة البيضاء - الأسرة الدندراوية تكوين وكيان سمو الأمير الفضل بن العباس.

حقوق المواطن

حقوق المواطن إلى أقسام ثلاثة رئيسية هي :

تنقسم

١ - حقوق عامة أوردتها الدراسات القانونية.

٢ - حقوق خاصة بالفرد جاءت بقوانين وقرارات خاصة.

٣ - حقوق المواطن من منظور إسلامي.

وسنعرض هذه الحقوق تبعاً لهذه التقسيمات كما يلي :

أولاً: حقوق المواطن في الدراسات القانونية:

تعريف الحق : تعددت النظريات التي عرف أصحابها الحق ونعرض

خلاصتها فيما يلي :

(أ) نظرية الإرادة : تعرف الحق بأنه قدرة أو سلطة إدارية. فهو

سلطة معينة يقربها القانون لإرادة صاحبها.

(ب) نظرية المصلحة : وتعرف الحق بأنه مصلحة يحميها القانون

وتقوم على تحقيقها والدفاع عنها قدرة إرادية معينة. وهكذا ارتبطت

هذه النظرية في تعريفها للحق بنظرية الإرادة حيث جعلت المصلحة

تقوم على تحقيقها والدفاع عنها قدرة إرادية.

(ج) النظريات الحديثة : تتعدد في اتجاهات ثلاثة هي :

١ - الحق ينشئ علاقة انتماء بين الشيء الذى يرد عليه، ومن صاحب الحق بمقتضاها يكون لصاحب الحق دون غيره التسلسل والحجة فى مواجهة الغير ويتمتع بالحماية القانونية.

٢ - الحق ميزة يمكن للمستفيد أن يدعيها. وهذه الميزة تشكل مالا لصاحبه أن يتصرف فيه بمعنى أن تكون له القدرة على نقله إلى الآخرين أو التخلي عنه أو تركه لهم.

٣ - الحق تقييد مشروع لحرية الغير تقررده القاعدة القانونية لصالح صاحب الحق الذى يفيد بذلك من مجال مخصص له لممارسة سلطاته. وبعد استعراض جميع هذه النظريات فى تعريف الحق نلاحظ عليها ما يلى :

١ - يجمعها كلها قاسم مشترك هو وجود علاقة بين الحق وصاحبه.

٢ - هذه العلاقة الموجودة فى كل نظرية تختلف فى مضمونها من واقع النظرة إليها أو استنادها. فهى إما انتماء وإما سلطة وإما قدرة وإما ميزة أو تقييد.

٣ - جميع النظريات فى تعريف الحق تبين أن هذا الحق يقربه القانون أو يحميه أو يكون بشكل مشروع أو تحت الحماية القانونية. وبالمعنى العام لابد أن يكون فى إطار من الشرعية القانونية^(١).

(١) د. محمود سلام زنتى، مبادئ القانون أو المدخل لدراسته، القانون سنة ١٩٧٧

صفحة ٢٩٥ وما بعدها.

أنواع حقوق المواطن في الدراسات القانونية:

تتنوع إلى أنواع مختلفة كما يلي:

أولاً: الحقوق السياسية والحقوق المدنية:

(أ) الحقوق السياسية: تثبت للمواطن في الدولة بهدف تمكينه من المشاركة في حياتها السياسية ولا يعترف بها للأجانب كحق التصويت في الانتخابات والاستفتاءات وحق الترشح في المجالس النيابية والشعبية.

(ب) الحقوق المدنية: وهي أوسع نطاقاً ولا تتسم بالطابع السياسي وتضم كل الحقوق التي يحتاج إليها الأفراد لمباشرة ما تنطوي عليه حياتهم من أنشطة.

ثانياً: الحقوق المالية والحقوق غير المالية:

(أ) الحقوق المالية: هي التي يمكن تقويمها بالمال وتدخل في الذمة المالية ويمكن التعامل فيها ويجوز التصرف فيها والحجز عليها وتجوز وراثتها، وتخضع لنظام التقادم سواء بالنسبة لاكتسابها أو لانقضائها. ومن أمثلتها حق الملكية وحق الانتفاع.

(ب) الحقوق غير المالية: هي التي لا تقوم بالمال كالحقوق السياسية ومعظم الحقوق الأسرية (كولاية الأب) ولا تخضع للتعامل ولا يجوز التصرف فيها ولا الحجز عليها ولا يسرى عليها التقادم اكتساباً وانقضاءً، ولكن يمكن أن تنشأ عنه حقوق مالية، وذلك عند الاعتداء

على أحدها. كما أن هناك حقوقاً لها طابع مزدوج كحق المؤلف على مؤلفه له جانب معنوي غير مالى وجانب مادي وهو حق مالى.

ثالثاً: الحقوق العينية والحقوق الشخصية والحقوق الذهنية:

١ - الحقوق العينية: هي حقوق تنصب على أشياء وتخول لصاحبها سلطة مباشرة على الشيء المعين بالذات وله ميزة التتبع أى السلطة فى ممارسة حقه على الشيء فى أى يد يوجد. وتنقسم هذه الحقوق إلى: أصلية: لا تستند فى وجودها إلى حق آخر فهى توجد مستقلة، وتكون مقصورة على ذاتها وتتنوع إلى حق الملكية: هو أهمها وأكملها، فلصاحبه كل السلطات على الشيء المملوك.

حق الاستعمال: استخدام الشيء فيما أعد له.

حق الاستغلال: هو استثمار الشيء.

حق التصرف: هو استخدام الشيء استخداماً يستنفده كلياً أو جزئياً أو بأحداث تغيير جوهري فيه، وقد يكون تغييراً مادياً بالقضاء على مادته، وقد يكون تغييراً قانونياً بنقل ملكية كل أو بعض عناصره للغير، ويتفرع إلى حق الملكية وحق الانتفاع وحق الاستعمال وحق السكنى.

حق الحكر: يكون على العقار الموقوف ولا يجوز حق الحكر إلا لضرورة ولا يتجاوز ٦٠ سنة وينتقل للورثة.

حق الارتفاق: تكليف يتقرر على عقار لصالح عقار آخر كحق المسكن أو المرور أو الشرب^(١).

(١) المرجع السابق، د. محمود زنتانى، مبادئ القانون صفحة ٣٠٤ وما بعدها.

الحقوق العينية التبعية : هي حقوق تستند فى وجودها إلى حق شخص وهى تنشأ لضمان الوفاء به ، والضمان نوعان : ضمان عام (الذمة المالية) ، وضمان خاص يضاف إلى الضمان العام (الذمة المالية) والحق العينى التبعى يكفل لصاحبه أن ينفذ على المال الذى يتقرر عليه الحق ولو كان هذا المال قد نقلت ملكيته إلى آخر (ميزة التتبع). كما أن لصاحب الحق العينى التبعى أن يحصل على ماله من دين قبل المدين مفضلاً على غيره من الدائنين (ميزة الأفضلية) ، وأنواع الحقوق العينية التبعية هى :

○ حق الرهن : هو نوعان : رسمى : ينشأ بمقتضى عقد رسمى يتم تحريره بواسطة موظف عام بمكتب توثيق ويكون على العقار ولا تنتقل حيازة المال المرهون. حيازى : تنتقل فيه حيازة المال ولا يحتاج إلى توثيق ويكون للمنقول.

○ حق الاختصاص : للدائن الصادر لصالحه حكم واجب التنفيذ الحق فى طلب تقرير حق الاختصاص له على عقار أو أكثر من عقارات مدينة وذلك بتقديم عريضة دعوى لرئيس المحكمة الواقع فى دائرتها العقارات المطلوب تخصيصها ويدون رئيس المحكمة فى ذيل العريضة أمره بالاختصاص وللاحتجاج به لدى الغير.

○ حق الامتياز : هو أولوية يقرر القانون الحق منه مراعاة منه لصفته ولا يكون إلا بنص القانون وهو نوعان :

عام : يرد على كل أموال المدين ولا يخول لصاحبه إلا ميزة الأولوية (التقدم).

خاص: يقتصر على مال محدد أو أموال معينة من أموال المدين ويخول لصاحبه ميزتى التتبع والألوية (التقدم).

٢ - الحقوق الشخصية: (حقوق الدائنية): الحق الشخصى رابطة بين شخصين بمقتضاها يحق لأحدهما (الدائن) أن يطالب الآخر (المدين) بأداء عمل معين أو الامتناع عن عمل معين فإذا لم يف المدين للدائن بما ارتبطا به يحق للدائن أن يقاضيه وينفذ حكمه على أموال المدين التى يمكن الحجز عليها لبيعها.

٣ - الحقوق الذهنية: هى حقوق ترد على النتاج الذهنى كحق المؤلف على مؤلفه وحق المخترع على براءة اختراعه.

وهكذا ينتهى عرض الحقوق وحق الدراسات القانونية بأنواعها المختلفة عرضاً مركزاً يتناسب مع ظروف مساحة الكتاب. أما تفصيل الحديث عنها فيرجع إليه فى المراجع القانونية التى تزخر بشرحها المستفيض^(١).

الحقوق الخاصة بالمواطن «القوانين والقرارات الخاصة»:

يحتاج كل مواطن وهو يمارس حياته اليومية إلى العلم بحقوقه فى مواجهة رجال الشرطة والنيابة العامة والقضاء. وتتمثل المواقف أمامهم كما يأتى:

(١) المرجع السابق، د. محمود سلام زنتى، مبادئ القانون ص ٣٠٥ وما بعدها.

أولاً: فى مواجهة الشرطة:

(أ) استيقاف المواطن؛ وما يستتبعه من اقتياد إلى قسم الشرطة ومستلزمات الاستيقاف من إجراء مزيد من التحرى: ولما كان ذلك كله يمس حرية المواطن ويعتبر قيداً عليها فإنه لا يجوز إلا إذا كان المواطن المار فى الطريق قد وضع نفسه طواعية واختياراً موضع شبهة أو ريبة ظاهرة كأن يبدو عليه الارتباك والتلفت يمناً ويسرة حتى لو أسفر الاستيقاف الباطل عن كشف حالة تلبس فإن كافة الإجراءات المتخذة بشأنها تكون باطلة.

(ب) القبض على المواطن المتهم؛ يمثل اعتداء ظاهراً على حرية الشخصية، لذلك فهو إجراء خطير لحجز المواطن وتقييد حرية فى التجوال والحركة. ولذلك فلا يستطيع رجل الشرطة أن يباشر هذا الإجراء إلا إذا كان من مأمورى الضبط القضائى وكانت الجريمة من الجرائم التى يجوز القبض فيها.

مأمورو الضبط القضائى «فتان»:

الأولى: أعضاء النيابة العامة ومعاونوها وضباط الشرطة وأمنائها والكونستبلات والمساعدون ورؤساء نقاط الشرطة وعمد ومشايخ البلاد ومشايخ الخفراء ونظار ووكلاء محطات السكك الحديدية (فى دائرة عملهم).
الثانية: (فى جميع أنحاء الجمهورية) مديرو وضباط إدارة المباحث العامة بوزارة الداخلية وفروعها بمديريات الأمن وضباط مصلحة

السجون ومديرو الإدارة العامة لشركة السكة الحديد والنقل والمواصلات وضباط هذه الإدارة وقائد وضباط أساس هجانة الشرطة ومفتشو وزارة السياحة. وسلطة هؤلاء - أى منهم - أن يقبض على المواطن فى حالة التلبس بالجنايات أو الجنح التى يعاقب عليها القانون بالحبس لمدة تزيد على ثلاثة أشهر بشرط وجود دلائل كافية على الاتهام.

وله أن يفتح فوراً محضراً يسمع فيه أقوال المواطن المتهم المقبوض عليه وليس من حقه استجوابه وإذا لم يأت المواطن المتهم بما يبرئه وجب على مأمور الضبط إرساله فى مدى ٢٤ ساعة إلى النيابة العامة التى يجب عليها استجواب المتهم فى ظرف ٢٤ ساعة أخرى ثم تأمر إما بالقبض عليه إن كانت هناك دلائل على اتهمه وإما بإطلاق سراحه إن ثبتت براءته.

حضور المحامى: لا مانع من حضوره أثناء تحرير محضر الأحوال أمام مأمور الضبط القضائى ولا يلزمه القانون بقبول هذا الحضور وإذا منعه لا يكون المحضر باطلاً. أما إذا كان التحقيق بناء على ندب من النيابة العامة أو أمامها فلا يمكن منع المحامى من الحضور.

التعرض المادى: هو مجرد وسيلة للحيلولة دون فرار المواطن فى حالة التلبس فى جريمة لتسليمه إلى السلطة المختصة بالتحقيق، ويملك ذلك الحق المواطن العادى كما يملكه من باب أولى رجل الشرطة، ولو لم تكن له صفة الضبطية القضائية لأنه إجراء تقتضيه الضرورة.

التفتيش: فى جميع الأحوال التى يجوز فيها لمأمور الضبطية القضائية أن يقبض على المواطن المتهم يجوز له أن يفتشه أيضاً. فإذا كانت المواطنة أنثى فلا يجوز تفتيشها إلا بمعرفة أنثى يندبها لذلك مأمور الضبط - ولو رضيت - والتفتيش المحظور، وهو ما يتعلق بالمواضع التى تعتبر من عورات المرأة والتى تخدش حياءها إذا مست. أما اليد وأصابع القدم العارية فتفتيشها صحيح ولو لم تباشره أنثى.

وتفتيش شخص آخر غير المواطن المتهم: لا يجوز إلا إذا كان فى المسكن الذى فيه المواطن المتهم وقامت قرائن قوية على أنه يخفى شيئاً يفيد فى كشف الحقيقة أو بدا عليه الارتباك.

تفتيش مسكن المواطن المتهم: لا يجوز لمأمور الضبط بأية حال إلا إذا حصل على إذن من النيابة العامة.

تفتيش دكان أو متجر أو سيارة المواطن المتهم: حرمتها مستمدة من اتصالها بشخص المواطن. ففى جميع الحالات التى يجوز فيها تفتيش شخص المواطن المتهم يجوز أيضاً تفتيشها.

تفتيش مسكن المواطن غير المتهم: لا يجوز لمأمور الضبط ولا للنيابة العامة إلا بعد الحصول مقدماً على أمر مسبب من القاضى الجزئى بعد اطلاعه على الأوراق.

تفتيش المسافرين إلى الخارج والقادمين فى المناطق الجمركية: لا يعتبر تفتيشاً قضائياً بالمعنى المقصود قانوناً وإنما هو تفتيش إدارى يقوم به

الموظفون العموميون، ومن في حكمهم. يقصد تحقيق أهداف إدارية أو وقائية عامة، فإذا أسفر هذا التفتيش الإداري عن ظهور جريمة في حالة تلبس فإن الدليل المستمد منه يكون صحيحًا.

تفتيش الخارجين من المصنع على بوابته: صحيح لأنه يرجع إلى رضا المواطن وقبوله وفق النظام الموضوع له. وإذا أسفر عن شيء تعد حيازته جريمة قامت بذلك حالة التلبس.

وقت التفتيش: ليس له أوقات معينة يجب إجراؤه فيها فيمكن حصوله في أي وقت.

كيفية دخول البيت بعد الحصول على إذن تفتيشه: من حق مأمور الضبط دخوله بدون استئذان صاحبه أو حائزه أو في غيبته وبالطريقة التي يراها مناسبة ولو كان متنكرًا.

بطلان إجراء التفتيش إذا وقع على مكان غير المكان المتوقع فيه الشيء المطلوب فيبطل التفتيش عن جاموسة مسروقة لو تكشف عن وجود مواد مخدرة في دولاب ملابس.

ثانياً: حقوق المواطن المتهم أمام النيابة العامة:

النيابة العامة هي جهاز يمثل المجتمع، هدفها تحقيق المصلحة العامة وتطبيق القانون على الوجه السليم.

ونظامها: هرمي من القمة إلى القاعدة، النائب العام والنواب العموم المساعدون والمحامون العموم الأول والمحامون العموم ورؤساء النيابة

العامة ووكلاء النيابة العامة الأول ووكلاء النيابة ومساعدو النيابة العامة ومعاونو النيابة العامة.

ومهمتها: مباشرة التحقيق مع المتهمين فى الجرائم بأنواعها (الجنايات والجنح والمخالفات).

وبعد استجواب المتهم قد تأمر بإطلاق سراحه عند عدم وجود أدلة كافية لإدانته وبدون كفالة أو تعلق الإفراج عنه على دفع كفالة يقدرها وكيل النيابة العامة فى أمر الإفراج بمبلغ يدفع لخزانة المحكمة كضمان التزام المواطن المتهم بالحضور وبالواجبات الأخرى المفروضة عليه. وقد تأمر بحبسه احتياطياً (قد عدل القانون وألغى الحبس الاحتياطى فى كثير من الجرائم)، كما لا يوجد ما يسمى بالحبس المطلق.

وخلال مدة الحبس إما أن يصدر الأمر بالإفراج عنه بكفالة أو بدون حتى يستوفى التحقيق وبعد إنهائه قد ترى النيابة أن التهمة غير صحيحة أو أن الفعل لا يعاقب عليه القانون أو أن أدلة الجريمة غير كافية، وعندئذ تصدر أمراً بعدم وجود وجه لإقامة الدعوى، وكذلك تصدره عند عدم الأهمية أو اكتفاء بالجزاء الإدارى إن كان موظفاً توقع عليه ذلك الجزاء. أما إذا وجدت النيابة العامة جريمة من أى نوع فإنها تأمر برفع الدعوى إلى المحكمة المختصة.

حقوق المواطن أمام القضاء: تندرج المحاكم القضائية إلى الأنواع الآتية:

المحكمة الجزئية: وهى محكمة درجة أولى من قاض واحد.

محكمة الجنج والمخالفات المستأنفة: درجة ثانية وهى إحدى دوائر المحكمة الابتدائية إذا ما طعن أصحاب الشأن فى حكم محكمة الدرجة الأولى وتشكل من ثلاثة قضاة.

محكمة الجنائيات: هى إحدى دوائر محكمة الاستئناف وتشكل من ثلاثة من مستشارى المحكمة وتختص بنظر الجنائيات وبصفة استثنائية تنظر الجنج التى تقع بطريق النشر والصحف وتنعقد بكل مدينة وأحكامها لا تقبل الاستئناف.

محكمة الأحداث: توجد دائرة فى كل محافظة وتشكل من قاض واحد يعاونه خبيران من المتخصصين أحدهما على الأقل من النساء، ويكون حضورها إجراءات المحاكمة وجوباً وتختص بالنظر فى الجرائم التى يرتكبها المواطن الحدث أيا كان نوعها (جناية - جنحة = مخالفة)، وإذا اشترك مع الحدث بالغ يقدم الحدث وحده أمام محكمة الأحداث. ويجوز استئناف الأحكام الصادرة منها عدا أحكام التوبيخ، وتسليم الحدث إلى والديه أو لمن له حق الولاية عليه فلا يجوز استئنافها إلا لخطأ فى تطبيق القانون أو بطلان فى الحكم أو فى الإجراءات المؤثرة فيه.

محكمة النقض: مقرها العاصمة (بالقاهرة)، وتشكل بها عدة دوائر لنظر القضايا الجنائية والمدنية والتجارية والعمالية والأحوال الشخصية، وتصدر أحكامها من خمسة مستشارين.

وتقتصر وظيفتها على مراقبة صحة تطبيق القانون وتفسيره وسلامة إجراءات الدعوى وتنظر الطعون المرفوعة إليها بشأن أحكام محكمة

الجنايات أو الصادرة من محاكم ثانى درجة فى الجنح ولا يجوز الطعن بالنقض فى المخالفات.

المحكمة الدستورية العليا: هيئة قضائية مستقلة مقرها العاصمة (القاهرة) تختص بما يلى:

١ - الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح.

٢ - الفصل فى تنازع الاختصاص بين جهات القضاء والجهات ذات الاختصاص القضائى.

٣ - الفصل فى النزاع الذى يقوم بشأن تنفيذ حكمين نهائين متناقضين صدر أحدهما من جهة قضائية والآخر من جهة أخرى.

٤ - تفسير نصوص القوانين الصادرة من السلطة التشريعية ومن رئيس الجمهورية وفقاً لأحكام الدستور. وتصدر أحكامها وقراراتها من سبعة أعضاء.

حضور المواطن المتهم أمام المحاكم:

١ - أمام محكمة الجنح والمخالفات بناء على طلب النيابة العامة قبل انقضاء الجلسة بيوم كامل فى المخالفات. وبثلاثة أيام كاملة على الأقل فى الجنح غير مسافة الطريق.

٢ - إذا كان التكليف بالحضور باطلاً فلا يجوز للمحكمة أن تفصل فى الدعوى فإذا حكمت فيها وقع الحكم باطلاً، وذلك مشروط بعدم حضور المواطن المتهم فإذا حضر على رغم البطلان فليس له أن يتمسك به، بل له أن يطلب التأجيل لتحقيق دفاعه ويلزمه القانون الحضور

بنفسه إن كانت التهمة الموجهة له جنحة عقوبتها الحبس الذى يجب تنفيذه فور صدور الحكم. مع عدم الإخلال بحق المحكمة فى أن تأمر بحضور المتهم شخصياً فى أية قضية منظورة أمامها.

٣ - يجب على المحكمة أن تجيب المواطن المتهم ومن يدافع عنه فى أى طلبات يكون من شأنها التأثير على رأيها كسماع بعض الشهود. فإذا رفضت طلباً وجب أن تبين سبب الرفض وإلا كان الحكم مشوباً بعيب الإخلال بحق الدفاع، أما المخالفات فالمحاضر المحررة فيها لها حجية بالنسبة لما ورد بها من وقائع ما لم يثبت ما ينفىها. وتبدأ إجراءات المحاكمة بسؤال المواطن المتهم عما إذا كان اعترافاً أو لا. فإن كان اعترافاً جاز لها الاكتفاء به. أما إذا أنكر فتواصل المحكمة بالإجراءات بسماع الشهود والمحامى ويكون المواطن المتهم آخر من يتكلم.

٤ - لخطورة الحكم بالإعدام أوجب القانون على المحكمة أخذ رأى المفتى بإرسال أوراق القضية إليه قبل الحكم فيها، فإذا لم يصل رده فى عشرة أيام تالية للإرسال حكمت المحكمة فى الدعوى.

المعارضة فى الحكم: إذا صدر غيابياً من محكمة الجنح والمخالفات الجزئية أو المستأنفة يمكن للمواطن المتهم المعارضة فيه خلال عشرة أيام من تاريخ إعلانه من إضافة مدة المسافة ويترتب على المعارضة وقف تنفيذ الحكم حتى يتم الفصل فى المعارضة إلا إذا كان الحكم بالحبس لمدة شهر فأكثر، ولم يكن للمتهم المواطن محل إقامة معين فيجوز للمحكمة بناء على طلب النيابة العامة أن تأمر بالقبض عليه وحبسه.

فإذا غاب المعارض في الحكم الغيابي فللمحكمة أن تعتبر المعارضة كأن لم تكن، كما يجوز لها أن تأمر بالتنفيذ المؤقت بالنسبة للتعويض. ويجوز لو حكم باعتبار معارضته كأن لم تكن أن يطعن في الحكم أمام المحكمة الأعلى (الجنح المستأنفة) فإذا قبلت عذره ألغت الحكم وأعدت الدعوى إلى المحكمة التي أصدرته لتنظر في المعارضة من جديد.

ويجوز لكل من المواطن والمتهم والنيابة العامة استئناف الحكم في جنحة ولو كان بالغرامة. أما المخالفة فإذا كان الحكم بغير الغرامة والمصاريف أو حكم بالبراءة أو لم يحكم بما طلبته النيابة العامة جاز الاستئناف خلال عشرة أيام من تاريخ النطق بالحكم الحضورى أو من تاريخ إعلان الحكم الغيابي مع إضافة مواعيد المسافة.

الاستئناف: يتم بتقرير فى قلم كتاب المحكمة التي أصدرت الحكم ويحرره الموظف المختص على النموذج المعد لذلك، ويمكن أن يتم بمعرفة وكيل أو محامى المواطن المحكوم عليه والاستئناف بوقف التنفيذ ما عدا الأحكام واجبة النفاذ كالحكم بالغرامة أو التي تصدر على المتهم العائد أو من ليس له محل إقامة ثابت.

وتنعدق بهيئة استئنافية من ثلاثة قضاة وتسمى محكمة الجنح والمخالفات المستأنفة، ويجب أن يصدر الحكم بإجماع آراء القضاة إذا استأنفت النيابة العامة حكم البراءة ولا يضار الطاعن بطعنه فلا تسترد عليه العقوبة إماً أن تلغى وإماً أن تخفف. ويمكن الطعن فى الحكم بالاستئناف أمام محكمة النقض.

الطعن بالنقض: يجوز فى الأحكام الصادرة فى الجنائيات والجنح المستأنفة ولا يجوز فى المخالفات ولا فى الجنح التى لم يطعن فيها بالاستئناف. وميعاده أربعون يوماً من تاريخ صدور الحكم الحضورى ولا يضاف ميعاد المسافة ولا يجوز الطعن فى أحكام محكمة النقض ولا التظلم منها.

طرق أخرى للطعن:

١ - طلب إعادة النظر: لا يجوز إلا فى الأحكام الصادرة بالعقوبة دون الصادرة بالبراءة فى الجنائيات والجنح فقط، وليس له ميعاد. ويشترط أن يقدم بعد الحكم النهائى إذا ما ظهرت وقائع وأوراق يكون من شأنها ثبوت براءة المحكوم عليه. ويقدم الطلب إلى النائب العام الذى يرفعه إلى محكمة النقض.

٢ - إشكالات التنفيذ: وهى التى تنشأ عن تنفيذ الحكم بسبب غموضه أو بطلانه أو انعدامه، ويقدم من المحكوم عليه إلى محكمة الجنائيات إذا كان الحكم صادرًا منها وإلى محكمة الجنح المستأنفة فيما عدا ذلك - ويعرض الإشكال على المحكمة بواسطة النيابة العامة على وجه السرعة ويجوز لها عند الاقتضاء وقبل التقديم إلى المحكمة أن تأمر بوقف التنفيذ للحكم مؤقتاً^(١).

(١) سلسلة غريب للثقافة القانونية، نخبه من رجال القانون، طبعة أولى، مكتبة غريب الفجالة، جمع وترتيب عبد الحميد أحمد غريب.

حقوق المواطن وواجباته من منظور إسلامي:

كفلت الشريعة الإسلامية للمواطنين حقوقاً بدونها تصبح حياتهم ناقصة، ولا تتحقق بدونها عبوديتهم لله وحده على الوجه الأكمل. وأشهر هذه الحقوق وأظهرها: حق الحياة، وحق الحرية، وحق العلم، وحق الملكية.

وبمقتضى التوازن والتوسط والمعادلة لم تمنح الشريعة الإسلامية حقاً بغير واجب وجعلت أداء هذا الواجب بمثابة الفرض على القادر.

وسنشرح كل حق من هذه الحقوق الأربعة الشهيرة وما يقابله من واجب ثم نعقب على ذلك كله بإيضاح واجبات التكافل بصوره وأنواعه المختلفة وتمويله لنستكمل الصورة لما شملته الشريعة في هذا المجال:

الحق الأول: حق الحياة: فالله سبحانه وتعالى هو صانع الخلق أو صاحب النشأة الأولى. فحق الحياة حق أصيل ليس لمخلوق من دون الخالق أن يعتدى عليه أو يسلبه إلا في إطار ما تقرره الشريعة الإسلامية في حالتين: أولاهما: أن يكون حرمان النفس من حق الحياة قصاص نفس بنفس.

ثانيهما: أن تكون النفس قد أتت فساداً في الأرض استحققت عليه حد الحرابة والخطر لا بتهديد حق الحياة نتيجة لعدوان الغير فقط، وإنما قد يكون نابغاً من النفس ذاتها فقد يصل اليأس بالإنسان المواطن إلى درجة قتل نفسه فيكون مطروداً من رحمة الله.

الواجب المقابل : هو المحافظة على هذه الحياة ووقايتها من كل خطر
وصرفها إلى طاعة الله عبادة وعملاً صالحاً. وتجريم محاولة قتل النفس
(الانتحار).

الحق الثاني: حق الحرية: فالناس جميعاً عباد الرحمن منحوا
حق الحرية حتى لا يكونوا عبيداً لسواه، ولذلك فالإسلام ينفر من
العبودية لغير الله ولا تتم صيانة الحرية بمجرد الفرار من الظلم.
فذلك مباح فقط للمستضعفين، أما المسلمون الأقوياء فمأمورون بالدفاع
عن حريتهم ضد كل معتد عليها أو ظالم لها ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩). وتمتد الحرية
لتشمل حرية العقيدة التي هي احترام لإرادة الإنسان وحق الحرية
حق مطلق في الإسلام لا يقيدده إلا الالتزام بحرية الآخرين.

الواجب المقابل : عدم الإشراك بعبادة الله وعدم اقتصار الحرية على
أناس مخصوصين أو على مجالات محدودة والالتزام بالدفاع عنها
وحمايتها من الاعتداء عليها.

الحق الثالث: حق العلم: تأكيداً له كفل الله سبحانه وتعالى تعليم أبى
البشر آدم ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ (٣١).

(١) سورة الحج، الآية ٣٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣١.

حق العلم مكفول في الإسلام بشروط أربعة هي:

١ - ألا يكتُم علمًا يستفاد به في هداية الناس لما فيه صلاحهم.

٢ - ألا يمتنع صاحب علم عن توظيفه في خدمة الناس.

٣ - ألا يشتري صاحب العلم به ثمنًا قليلًا فيهدر من قيمته.

٤ - أن يطلب العلم من أهله فور الحاجة إليه.

والواجب المقابل له: هو عدم كتمان العلم وتوظيفه فيما ينفع الناس

ويطلب الزيادة فيه.

والحق الرابع: حق الملكية: عندما استخلف الله الناس في الأرض

سخر لهم ما في الكون ولم يميز أحدًا إلا بما كسبت يده حلالاً طيباً.

وعلى الإنسان أن يتصرف فيما أنعم الله عليه من عرض الدنيا بما

يحفظ عليه حياته بغير إسراف أو تقتير. واشتراط الإسلام لإقرار حق

الملكية أن تكون نتيجة لما يوافق الشريعة الإسلامية. ولا يكون مصدرها

محرمًا كالربا والغش والظلم.

والواجب المقابل: ما دام المال مال الله والناس مستخلفون فيه

فلا بد من أداء حق الله منه وحق السائل والمحروم في أسلوب الزكاة

والصدقات. وقد شمل التكافل بصوره وألوانه المختلفة الواجبات

الرئيسية التي تجب على المواطن المسلم نحو مجتمعه وذلك على

النحو التالي:

أنواع التكافل:

يتنوع التكافل على النحو الآتي:

١ - التكافل بين المواطن وذاته: من خلال تزكية النفس وتطهيرها من الخضوع للهوى والشهوات والبر بها في حدود ما أحل الله وعدم قتلها بالانتحار أو تعريضها للهلاك بغير مبرر.

٢ - التكافل بين المواطن وذوى قرباه: من ذوى الأرحام برأ وإحساناً للصلة بهم: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(١).

٣ - تكافل جماعة المواطنين إزاء نفسها: تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾^(٢). واحتساب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - التكافل بين المواطن والجماعة: بكل من تربطه بهم علاقة رحم أو صلة جوار أو غيرها ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٣).

٥ - تكافل المجتمع الإسلامي مع نفسه: تحقيقاً للصالح العام للمجتمع وتصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤).

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ٢.

(٣) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٤) سورة التوبة، الآية ٧١.

وصور هذا التكافل تتمثل في :

(أ) رعاية حقوق المستضعفين من أعضاء المجتمع بالبر بهم والإحسان إليهم وحسن معاشرتهم.

(ب) بذل الأموال والرعاية للفئات المحتاجة كالإنفاق في سبيل الله.

٦ - صور أخرى للتكافل :

(أ) زيارة المريض وإطعام الجائع : فإن زيارة المريض تحمل معانى الود والوفاء وتترك آثارًا طيبة فى نفس المريض وذويه، إلا إذا كان المريض مريضاً بمرض معدٍ، فقد دعا الإسلام إلى عزله بعيداً حماية للمجتمع من العدوى وانتشار المرض.

وأما إطعام الجائع : فإنه يؤلف القلوب ويحقق التعاطف والتآلف.

(ب) صلاة الجماعة : حببت إليها الشريعة الإسلامية باعتبارها مظهرًا من مظاهر التضامن الاجتماعى الإسلامى.

(ج) الإنابة فى الحج : فى حالة عدم الاستطاعة بعدم القدرة على أداء المناسك شرع الإسلام التوكيل فى أدائها، كما أجاز الحج بكل مناسكه نيابة عن الغير الذى توفى ولم يتمكن من أداء هذه الفريضة أو لم يستطع أداءها لأى سبب من الأسباب بشرط أن يكون الوكيل قد سبق له الحج عن نفسه.

(د) التضامن مع الموتى : ووصل التضامن إلى الأموات بأداء بعض العبادات عنهم وإنفاذ وصاياهم وأداء ما عليهم من زكاة وزيارة قبورهم والترحم عليهم بصلاة الجنائز أو الصدقة أو الدعاء

أو قضاء الديون وصنع الطعام وتقديره لأهل الموتى لانشغالهم بهميم ومواساتهم فيه بمشاركتهم أحزانهم والنهي عن سب الميت والاستغفار له^(١).

ألوان التكافل:

ننظر إلى التكافل من زاوية أخرى لنرى تلونه وانطباعاته على النحو الآتي:

١ - التكافل الأدبي: هو إحساس كل مواطن نحو إخوته في الإنسانية وإخوته في الدين بما يخالط مشاعرهم فيفرح لفرحهم ويأسى لمصائبهم، ويتمنى لهم الخير ويكره أن ينزل بهم الشر.

٢ - التكافل السياسي: هو تحمل كل مواطن لتبعة الحكم وتوجيه السياسة العامة للدولة وذلك بالمشاركة في الرأي وإبداء المشورة.

٣ - التكافل الدفاعي: هو مشاركة كل مواطن قادر في وجوب الدفاع والحماية لأرض الإسلام وذلك من أجل المحافظة على بقاء الجماعة الإسلامية واستقرار وجودها آمنة.

٤ - التكافل الجنائي: هو مسئولية الجماعة متضامنة عما يقع في المجتمع من جرائم.

٥ - التكافل الأخلاقي: يقصد به حراسة المبادئ الأخلاقية النابعة من عقيدة المؤمنين.

(١) د. صلاح مصطفى الفوال، التصوير القرآني للمجتمع، المجلد الأول من ص ٦٣٩ وما بعدها بتصرف واختصار - دار الفكر العربي.

٦ - التكافل الاقتصادي: بالتعاون الصادق في المحافظة على اقتصاد الأمة سليمًا يؤدي دوره الطبيعي في خدمة الحياة.

٧ - التكافل العبادي: يتمثل في تكافل الجماعة الإسلامية في أداء العبادات وإظهار شعائرها كاجتذاب أصوات المؤذنين في أوقات الصلوات الخمس في مساجد المدن والقرى لأداء صلاة الجماعة في هذه المساجد. ثم شعائر الحج وتجمع المسلمين من جميع بقاع العالم الإسلامي لأدائها. ومظاهر إحياء شهر رمضان المعظم بالصيام والعبادة في كل بلاد المسلمين.

٨ - التكافل العلمي: أوجب الإسلام على المواطن العالم أن يعلم المواطن الجاهل وألزم المواطن الجاهل أن يتعلم من المواطن العالم. ففي الحديث الشريف^(١): «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن قوم جيرانهم ويتعظون أو لأعجلنهم بالعقوبة».

٩ - التكافل الحضاري: بجمع كل الألوان السابقة ويزيد عليها كل عمل فيه صلاح للأمة ورفعتها ويتطلب تعاونًا إنسانيًا بناءً في الدعوة إلى الخير وإقرار دعائمه. وتعاونًا إنسانيًا بناءً في الابتعاد عن الشر وسد منافذه.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ونقله الحافظ والمنذرى في الترغيب والترهيب، صفحة

١٠ - التكافل العائلي : فالمواطن فرد وجزء من أسرة تتكون من أصوله وفروعه. كما هو جزء من الإنسانية العامة وأخ من حق الإسلام عليه أن يربطه بأسرته وعائلته التي تجمعت فيها كل هذه المعاني وأوجب على الجميع حق التكافل.

١١ - التكافل المعيشي : هو ما يرتبط بحياة الناس في معيشتهم من طعام وغذاء وكساء وسكن وحاجات اجتماعية، وهو واجب لا يمكن للمجتمع المسلم أن يتخلى عنه ويستحق هذا التكافل نوعان :
(أ) نوع يتميز بالعجز عن الكسب كلياً أو جزئياً : هم : الفقراء والمساكين والمكفوفون والمقعدون والشيوخ واللقطاء واليتامى والأسرى- ولهم تشريع المساعدة.

(ب) نوع لا يتصف بالعجز ولكنه يحتاج إلى المساعدة المالية ولهم تشريع الإعفاف وتشريع الماعون وتشريع المشاركة وتشريع الضيافة وتشريع الإسعاف وتشريع الطوارئ.

موارد التكافل : الزكاة كفريضة، وزكاة الفطر والكفارات والركاز والغنائم والفيء والوصية والوقف والنفقات بالتبرع والندور والأضاحى والخزانة العامة والكفاية بحرية حركة ولى الأمر حماية لحقوق المحتاجين^(١).

(١) د. عبد الفتاح عاشور، منهج القرآن الكريم فى تربية المجتمع الخانجى، مصر من صفحة ٣٥٣ وما بعدها.

المواطن غير المسلم

تحتوى دار السلام فى الوطن الإسلامى ضمن ما تحتوى على مجموعات تحتلف فى عقائدها ودينها عن الدين الإسلامى ولم تغفل الشريعة الإسلامية حكم هؤلاء بل شمل وضعهم دستور المدنية منذ السنة الأولى من الهجرة، إذ يقول (اليهود والمؤمنون أمة واحدة) ولا توجد كلمة أقلية إذ لا أقلية فى الإسلام، ولكنه وضع تصورًا للأمة المحتوية على التنوع فى كل شىء دينياً وقومياً ولغوياً وجنسياً وعرقياً وثقافياً، فهذا التنوع سنة من سنن الله التى لا تبديل لها ولا تحويل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١﴾.

والإسلام لا يريد أن يحل محل الآخرين وبعض الناس يتصور أن ظهور الإسلام على الدين كله فى قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (١). يلغى الديانات الأخرى وليس هذا تصوراً صحيحاً وإنما المقصود هو ظهور الحل الإسلامى على الحلول الأخرى لمشاكل المجتمع.

(١) سورة هود، آخر الآية ١١٨ وأول الآية ١١٩.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٨.

ومن أمثلة معاملة النبي ﷺ الطيبة لأهل الكتاب أنه في العام العاشر من الهجرة جاء وفد من نصارى نجران إلى المدينة وصادف عيد الفصح في ذلك التاريخ، ففتح النبي ﷺ لهم أبواب مسجد النبوة فصلوا فيه صلاة عيد الفصح.

ولم يعقد العهد لأهل نجران فقط بل إنه وصف العهد على أنه عهد أمان لكل من يدين بالنصرانية على مر التاريخ (ولنجران وحاشيتها ولأهل ملتها ولجميع من ينتحل دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها، قريبها وبعيدها، فصيحها وأعجمها له جوار الله وذمة محمد ﷺ على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا ينتزع أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته، وأن أذب عنهم وأحرص على دينهم وملتهم أينما كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي لأنى أعطيتهم عهد الله وعلى أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبه حق الذمام والقرب عن الحرمة واستوجبوا أن يذب عنهم كل مكروه حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم، وهذا فيما يخص اليهود والنصارى حتى الديانات الوضعية مثل المجوس وعبدة النار والبهوذيين والهندوس وغيرهم^(١)).

(١) اللواء الإسلامي، العدد ١٢٧٧ سنة ٢٥ في ١٢/٦/٢٠٠٦ الصفحة الرابعة، ندوات

د. محمد عنارة.

المواطنون المسلمون وأهل الكتاب:

ينظم المنهج القرآنى فى مضمونه علاقة المواطنين المسلمين بالمجتمعات غير المسلمة بعد استسلامها فيجعلهم فى ذمة المسلمين وحمايتهم ويسميتهم أهل الذمة، ويفرض من الحقوق ما يعجز أى نظام بشرى فى تاريخ الإنسان أن يلحق به حتى ذابوا فى المجتمع الإسلامى وأصبحوا شركاء فى بنائه وإسعاده، كما حدد ما عليهم من واجبات للمجتمع الذى حماهم ودافع عنهم وهياً لهم الاستقرار والأمان والخلصة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، وتطبيقات هذه القاعدة تتمثل فيما يلى:

(أ) حرمة الذم والمال والعرض: هو الرأى الغالب فى الفقه الإسلامى قدم الذمى كدم المسلم وديته كديته. فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (ألا من قتل نفساً معاهداً له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ونقض ذمة الله فلا يروح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً)^(١).
وحكى أن رجلاً مسلماً قتل رجلاً من أهل الكتاب فرفع إلى النبى ﷺ فقال أنا أحق من وفى بذمته ثم أمر به فقتل^(٢). وإن المسلم تقطع يده إذا سرق مالاً مملوكاً للذمى.

(ب) مباشرة التصرفات التى تسمح بها شرائع أهل الكتاب: حتى لو كانت تتعارض مع ما تقضى به الشريعة الإسلامية مثل تعاطى الخمر وتربية الخنزير والتجارة فيهما، فهى مال مقوم عندهم ومن أتلّفها

(١) أخرجه الترمذى فى صحيحه بشرح ابن العربى المالكى، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٠ هـ

(٢) أبو الأعلى المودودى، حقوق أهل الذمة، كتاب المختار فهمى هويدى.

يلزم بقيمتها عند الحنفية، وأجاز جمهور الفقهاء للمسلم أن يوقف أو يوصى بشيء من ماله لغير المسلمين من أهل الذمة فتكون الوصية أو الوقف نافذاً^(١). وذلك لأن الوصية صلة وهي تجوز مع اختلاف الدين ولأن أعمال البر تجوز بين أهل الأديان المختلفة.

(ج) الحق في العمل والتجارة والضمان الاجتماعي: ضمن الإسلام لغير المسلمين الحق في ممارسة جميع ألوان النشاط الاقتصادي سواء بالتعاقد مع الغير أم بالعمل لحساب أنفسهم، ولهم أيضاً مزاولة ما يختارون من المهن الحرة ومباشرة ما يريدون من ألوان الأعمال والحرف كالمسلمين. والضمان الاجتماعي في المجتمع الإسلامي يعتبر مبدأ عاماً يشمل جميع أفراد المجتمع مسلمين وغير مسلمين، فإن دفع الضرر عن المحروم من الطعام أو الكسوة أو المأوى أو العلاج واجب ديني للمواطن أيًا كان مسلماً أو ذمياً^(٢).

وفي عقد الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة النصراني بالعراق (جعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعمل من بيت المال. ورأى سيدنا عمر بن الخطاب يهودياً شيخاً شريراً فأرسل إلى خازن المال وقال له: انظر هذا وضرباه والله ما أنصفناه إذا أكلنا شيبته ثم نخزله عند الهرم)^(٣).

(١) المادة (٩) من قانون الوصية ٧١ لسنة ١٩٤٦ - قانون الوقف ٤٨ لسنة ١٩٤٨. عبد الوهاب

خلاف، أحكام الوقف، الطبعة الثالثة صفحة ٨١ لسنة ١٩٨١.

(٢) د. عبد الفتاح عاشور، منهج القرآن في تربية المجتمع/ الخانجي بمصر ١٩٧١.

(٣) عبد الرحمن الشوقاري، الفاروق عمر بن الخطاب، طبعة أولى سنة ٨٦ مركز الأهرام.

(د) تولى الوظائف العامة : سار الحكام المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً باستثناء عهد الضعف على إجازة تولى غير المسلمين الوظائف القيادية إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة. كما يحق لهم الخدمة فى الجيش تطوعاً دون إجبار ، وتولى مناصب القضاء ، ولهم الحق فى التمتع بممارسة الحقوق السياسية والمدنية التى للمسلمين كالمشاركة فى وزارة التنفيذ والتوظيف بالوظائف العامة^(١). وقد استخدم معاوية النصارى واليهود فى أعمال الحكومة واستمر ذلك فى الدولة العباسية.

ومن الأمثلة عيّن معاوية آل سرجون النصارى فى وظائف هامة فوالد يوحنا الدمشقى منصور بن سرجون كان وزيراً ، ويوحنا نفسه عين مربيّاً لابن معاوية يزيد وغيره من أبناء الخلفاء وعين المأمون نصرانياً عاملاً لجمع الخراج فى مدينة بدرة^(٢).

المشركون والإسلام:

إذا حل الإسلام ببئاد تفضى فيها الشرك وحاول أن يقيم فيها هذا النظام الاجتماعى والاقتصادى فيحل ما أحل الله ويحرم ما حرم الله. فلم يذعنوا فما من منصف إلا يقول بقتالهم حتى يكون الدين كله لله وحتى تصبح كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى^(٣).

(١) وهبة الزحيلي ، نظام الإسلام منشورات جامعة بنى غازى ، صفحة ٤٠٣ ط ١ .

(٢) حسين العودات العرب .

(٣) محمد هيكل ، حياة محمد ، صفحة ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

المواطنون المسلمون «المجتمع المسلم»

المعنى اللغوى للمجتمع: من جمع الشيء المتفرق فاجتمع، والجمع اسم لجماعة الناس^(١).

المفهوم المعنوي للمجتمع: عبارة عن مجموعة من الناس الذين يعيشون سوياً، ويقال إنهم يعيشون في مجتمع أو جماعة. وتستعمل الكلمتان بمعنى واحد تقريباً والاختلاف في استعمالهما يكون على نوع ودرجة التنظيم في المجموعة وعلى مدى وعى الناس بأسلوبهم الاجتماعى فى الحياة، وكلا الكلمتين يستلزم وجودهما بعض العوامل المشتركة: كالحياة فى إقليم جغرافى معين والإحساس بالانتماء إلى نفس نوع المجموعة. ويمكن القول بأن المجتمع هو الجزء الاجتماعى الكامل من الجماعة^(٢). ويجب أن يكون هناك ترابط بين أفراد المجتمع ويظهر هذا الترابط فى مجموعة من القيم والأهداف التى تميز فلسفة عامة لهذا المجتمع يمكن أن تشتق منها فلسفة تربوية. والمجتمع الإسلامى ترتبط حياته تماماً بتعاليم الله ونظمه^(٣).

(١) الإمام الرازى، مختار الصحاح، صفحة ٥٠٦.

(٢) أك أناواى، التربية والمجتمع، ترجمة د. وهيب إبراهيم سمعان، مكتبة الأنجلو المصرية صفحة ٣، سنة ١٩٧٠.

(٣) د. مصطفى الرافعى، الإسلام ومشكلات العصر، طبعة أولى بيروت صفحة ٣٢، سنة ١٩٣٢..

كيفية تماسك المجتمع الإسلامى ليحقق أهدافه:

لما كان المجتمع الإسلامى هو المحتوى الذى يمكن المواطنين المكونين له من تحقيق إرادة الله من استخلافهم فى الأرض، ولما كان هو الكيان الذى تتجسد فيه شريعة الله. فقد وضعت الشريعة الإسلامية الدعائم التى تحقق له التماسك ليصل إلى هدفه. وأهم هذه الدعائم ما يلى:

- ١ - التوحد والتآخى والتمسك بالعقيدة الإسلامية.
- ٢ - الأمانة عند التعامل بين الأعضاء تدعيماً للثقة والمحبة بينهم.
- ٣ - التحذير من وهن الروح المعنوية وضعفها لدى أعضاء المجتمع.
- ٤ - عدم استغلال الضعفاء ومعاونتهم والأخذ بيدهم.
- ٥ - التكافل فى إشباع مختلف حاجات أعضاء المجتمع.
- ٦ - تيسير الأمور وتسييرها مع تسليم العبودية لله والتوكل عليه^(١).

خصائص المجتمع الإسلامى:

الإسلام فى حقيقته منهج ربانى للحياة البشرية وتتوقف كل إنجازات ذلك المنهج على الجهد البشرى لعباد الله المواطنين الصالحين بعيداً عن الخوارق غير المألوفة، وما هو فوق طاقة البشر وفى حدود الواقع المادى لكل بنية تحتويها دار الإسلام. فالإسلام لا يمكن أن

(١) د. عبد الفتاح عاشور، منهج القرآن فى تربية المجتمع، مكتبة الخانجي سنة ١٩٧٩.

ينعزل عن الوجدان البشرى ولا أن يشد الناس بعيداً عن واقعهم حتى لا ينعزل عنهم.

ولم يكن الإسلام يسعى لإيجاد جمهرة من النساك وإنما كان مسعاه ولا يزال لإيجاد مجتمع صالح تمتزج فيه الدنيا بالآخرة بغير تعارض أو التواء ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(١).

ويرتكز الإسلام على العقل والعمل ولا يفرق بين الدنيا والدين لأنه دين بغير واسطة لأن في وسع كل إنسان فى أى زمان أو مكان أن يقيم علاقة مباشرة مع ربه من غير وسيط، ونستعرض خصائص المجتمع الإسلامى فيما يلى :

١ - ذو طبيعة خاصة : حيث لم توجد إرادة بشرية وإنما أوجدته إرادة الله تعالى وصنعتة شريعة خاصة لم تخضع لتطور تاريخى.

٢ - مصنوع لا مطبوع : صنعتة القدرة الربانية مستهدفة احتواء البشرية وتنشئتها وفقاً لمنهاج إلهى يختلف من حيث شكله ومضمونه مما وجد عليه البشر آباءهم أو عما تفرضه عليهم الظروف. فلم ينشأ تلبية لاحتياجات محلية موقوتة.

٣ - محاط بسياج من الشريعة : فهى تمثل إطاراً يحيط بالمجتمع الإسلامى ويحميه، ولكنه لا يشكل قيداً على تطوره ونموه. فإنها

(١) سورة القصص، الآية ٧٧.

تحرص على أن يظل بطابعه المميز عن غيره من المجتمعات الأخرى مع السماح بالاجتهاد المشروع الذى يراعى الحاجات المتجددة والمتعددة.

٤ - يسائر الفطرة البشرية السليمة: لأن الخالق الله أعلم بطبيعته التركيبية البشرية وخصائصها.

٥ - يحتوى المواطنين المسلمين مكونين له ويكون تجسيداً حياً وتطبيقاً واقعياً لشرعية الله ومنهجه ومناخاً صالحاً يتمكن الإنسان من خلاله من تحقيق مهمة استخلافه فى الأرض، كما شاء الله له^(١).

مقومات المجتمع فى الشريعة الإسلامية:

يقوم المجتمع المسلم على مميزات تسمو به على غيره من المجتمعات وهى:
أولاً: مؤمن، فقوة الإيمان والعقيدة لدى مواطنى المجتمع الإسلامى هى الضمان الأكيد بل والوحيد ليس فقط لقيام ذلك المجتمع وإنما أيضاً لبقائه واستمراره ونموه وينتج عن ذلك ما يأتى:

(أ) مبدأ وحدانية الله يجب أن يستمر فى وجدان المجتمع الإسلامى كما رسمته الشريعة الإسلامية.

(ب) المنتمون للمجتمع الإسلامى واحد من اثنين، إما مطيع لله ولرسله ملتزم بحدوده وأوامره ونواهيه فله الجنة، وإما عاص لتلك الحدود فله النار.

(١) د. صلاح مصطفى الفوال، التصوير القرآنى لمجتمع الإنسان والنظم الاجتماعية، الجزء الأول، دار الفكر العربى.

(ج) العلاقة بين الله والإنسان لا تخرج عن كونها أمراً وطاعة أمر من الله باسم الربوبية وطاعة من عباد الله والتزام بموجب المخلوقية.
 (د) الغاية من الشريعة الإسلامية ليست تقييد الناس وإجبارهم على الخضوع لسلطان الله وإنما الغاية منها السيطرة على الشهوات والغرائز النابعة من النفس البشرية ووضع ضوابط تنظم حدود التعامل في إطار المجتمع.
 (هـ) الإيمان بالله والإذعان لمشيئته شرط ضروري حتى يتبين أعضاء المجتمع الإسلامي ما يحتويه من سبل هداية وتطهير وإصلاح.
 (و) الإيمان بالله مقرون بالإيمان برسوله ﷺ.

ثانياً: متساو: فالمساواة تعد من المبادئ الأساسية التي ينهض عليها المجتمع الإسلامي. فمن خطبة الوداع «يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت اللهم فاشهد، ألا قليعلم الشاهد منكم الغائب»^(١). وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ﴾^(٢).

ثالثاً: حر: عباد الله المخلصون أحرار يستمدون حريتهم جميعاً من إخلاصهم في عبوديتهم لله وإفراد الألوهية له. والحرية التي قصدتها الشريعة الإسلامية متعددة الجوانب فهي:

(١) سيرة ابن هشام، مكتبة البابي، طبعة ثانية (من خطبة الوداع).

(٢) سورة النساء، الآية الأولى.

□ حرية فكرية: عندما احترمت الشريعة الإسلامية فكر الإنسان وخاطبت عقله ودعته للتأمل في خلق الله والتدبر في شئون الكون من حوله.

□ وحرية التعبير عن الرأي من غير غرور أو صلف أو إخلال تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) (١).

ومن الأدب الإسلامي في التعبير عن الرأي ألا يقتصر الحوار بين أفراد المجتمع المسلم وحدهم وإنما يمتد إلى غيرهم من أهل الكتاب تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٢).

وتمتد حرية التعبير بالرأي إلى المشاركة في تسيير أمور المجتمع الإسلامي بالشورى لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (٣). إن الإنسان المواطن في مجتمع الإسلام حر بكل ما في الحرية من معان لا يسيطر عليه طاغوت ولا تستعبده شهوة ولا تتحكم فيه لذة أو متاع أو عرض زائل.

رابعاً: مسئول: فالمسئولية قد تكون مشاركة في حكم وقد تكون دعوة للخير وقد تكون أمراً بالمعروف أو نهياً عن منكر، وقد تكون رعاية حق الله وحق الناس فيما يؤديه كل فرد من عمل أو يضطلع به من أمور.

(١) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

(٣) سورة الشورى، الآية ٣٨.

خامساً: عادل: فأحكام المعاملات وقواعد السلوك وما يخص الحكم والقضاء والشهادة والبيع يقوم على العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمْتَنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١).

سادساً: متكافل: كفالة الفرد المسلم والجماعة المسلمة والمجتمع المسلم كل منهم إزاء نفسه وإزاء الآخرين كفالة متبادلة.

سابعاً: عامل: يعد العمل أساس الاستخلاف في الأرض ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾^(٢).

سمات الأمة الإسلامية:

١ - قيمة: تبرز القيم المحببة والتكافل وخشية الله والإقرار بوحدانيته والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والبر بالوالدين والإحسان إليهم وعدم إيذاء الأبناء وعدم ارتكاب من الأفعال ما لا يتفق وحقوق الله والناس.

٢ - متماسكة: تتوحد وتترابط من خلال اتباع الطريق المستقيم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣).

(١) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٢) سورة النور: الآية ٥٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

٣ - ملتزمة: تأمر المعروف وتنهى عن المنكر مدفوعة إلى فعل الغير وعمل الصالحات.

٤ - متضامنة: تتعاون وتتناصر في محبة وتعاطف وتواد.

٥ - متميزة: وذلك نابع من ولاية المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض دون سواهم والتمايز على أساس عقائدى هو الإيمان.

٦ - مسالمة: يسود السلام بين أعضائها وتعمهم المحبة. كما أنها مسالمة مع غيرها ممن ليسوا على دين الإسلام إلا إذا أنقضوا العهد فأمرت بالبرد قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠) (١).

٧ - مجاهدة: مقاتلة في سبيل الله دفاعاً عن الدين والنفس والعرض. والحرب كما سبق قد تكون ضد المعتدين الذين ينقضون العهد والمواثيق.

٨ - عزيزة غير مهانة: لا تهاود على حساب مبادئها أو قيمها أو دينها وإنما في سبيل ذلك كله تقدم النفس والمال والولد حتى تكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين (٢).

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(٢) د. صلاح مصطفى الفوال، التصور القرآنى للمجتمع، الجزء الأول، صفحة ٦٩، ٦٠١.

تصور الوثيقة البيضاء للمجتمع والكيان الإسلامى^(١) :

إنه ليس كياناً من الكيانات الطائفية أو الطبقية ولا القومية أو الإقليمية وإنما هو كيان اجتماعى يجمع الأفراد والتجمعات المتباعدة فى وعاء الأسرة الواحدة (الأسرة الدندراوية).

بنية الكيان :

حتى يتحقق فى الكيان الدندراوى شكل بنيان مجتمع الإسلام وتشكيل نسيج أمة المسلمين تتألف البنية البشرية لكيانه الاجتماعى من مجتمع أى مكان أينما وجد السكان ومن أكثر من وطن مهما ابتعدت بأهلها الأوطان.

بنية الكيان الإسلامى من المنظور الدندراوى:

يجب أن يكون فيها من أفراد طبقات المجتمع بفئاته الأربع :

- ١ - فئة المال : عصب الحياة وفيهم الغنى وفيهم الفقير.
- ٢ - فئة القوة : دفع الحياة وفيهم القوى وفيهم الضعيف.
- ٣ - فئة العلم : تقدم الحياة وفيهم العالم وفيهم الأمى.
- ٤ - فئة النفوذ : نظام الحياة وفيهم الراعى وفيهم الرعية.

(١) سمو الأمير الفضل بن العباس ، الوثيقة البيضاء ، الأسرة الدندراوية (تكوين وكيان).